رسالة من عالم الحقيقة

LEVANT

عنوان الكتاب: رسالة من عالم الحقيقة، قصص قصيرة

الكاتب: د. تامر عبد الحميد أنيس

© جميع حقوق الطباعة والنشر الورقيّ والإلكترونيّ محفوظة

مركز ليفانت للدراسات الثقافيّة والنشر

ب ض: 03- 11- 520- 00408- 5- 022

س ت: 9882

مصر، 44، شارع سوتير، أمام كليّة حقوق الإسكندرية

الدور الثالث، الإسكندرية، مصر

موبايل: 01030036491

هاتف: 034830903 - 002

بريد إلكتروني: levantegsy@gmail.com

موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

رقم الإيداع: 28256/ 2019م

الترقيم الدولي: 8 - 96- 6651 -977 - 978

الإخراج: القسم الفني في مركز ليفانت، د. هانم العيسوي

تصميم الغلاف: المهندس أيمن العبد

توزيع: مكتبة ليلى، 39 شارع قصر النيل، القاهرة

هاتف: 002-23934402

رسالة من عالم الحقيقة

قصص قصيرة

تامر عبد الحميد أنيس

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر، 2020م

إهداء

إلى الذين يعتقدون أن الفكرة باقية والأشخاص منتقلون،

فيعملون من أجلها غير مغفلين قيمة حامليها،

غايتهم الحق ودافعهم صوت الحقيقة

لولا التفاضل بالأفعال ما شَرُفَ الإنسانُ فالنَّاسُ لحمٌ كلُّهمْ ودَمُ

ولِلْعُلُوِّ دَلالاتٌ يُبَيِّنُها في العـــــالم البَشَرِيِّ الهمُّ والهِمَمُ

القاسم بن هُتَيْمِل الضَّمَدِي

رسالة من عالم الحقيقة

قاعة المحاضرات تغص بالطلاب، رائحة الشتاء تنشر عبق الحياة في النفوس مع احتجاب شمس الظهيرة خلف الغيوم. همهمات الطلاب لا تتوقف؛ تعلو حتى تتداخل مع ذرات الأثير، تقطعها ضحكات ترسم روح الشباب.

ودخل الدكتور، فبدأت الأصوات تخفت، وتصمت.

أستاذ الأدب الحديث حدد الموضوع، وأخذ يخوض في كتابه الضخم قراءة وشرحًا.. الصراع الأدبيّ تسري حرارته.. قوة غريبة تدفع قوى الطبيعة.

ويأتي سيل الأوراق؛ تساؤلات، وتعليقات، وأشياء أخرى. تعبث يد الدكتور ببعض الأوراق؛ وهو يتابع الحديث، يبدأ في فتح بعضها، يجيب عن بعضٍ وينحي بعضًا آخر، وأحيانًا دون تعليق: «الكتاب صعب.. نخشى الامتحان.. المقرر طويل...» ويفتح ورقة تبدو أنيقة ويقرؤها: «أنا طالب متفوق حاصل على

الترتيب الأول، قرأت كتابكم عشر مرات إلى الآن، أعجبت بملكة البحث العالية فيه، واندفعت بطاقتها إلى بحث عن...».

وغُمَّ عليَّ الكلام، فلم أستطع أن أتبين شيئًا منه أكثر من هذا، بعد أنْ صدمتني كلماته الأولى، فارتفعت يدي، ولم أنتظر الإذن فقمت معترضًا أقول:

- أنا لم أكتب هذه الورقة.. أعني.. أنني الأول.. لكنّني لم أكتبها!

التفت الدكتور، ونظر إليَّ من خلف منظاره الطبيّ، حاولت تفسير نظراته، ولكنّني لم أنجح، وتداخلت المعاني: دهشة، استنكار، شك، وربما احتقار. التقطتُ كلمةً منه بعناء:

- مَنْ أنت؟
- أنا الأوَّل.
- ومَنْ أرسل هذه الورقة إذن؟

تعالت الهمهمات، لا شيءَ مفهوم، لا أعرف ماذا أفعل؟! من أرسلها؟!

وجاء صوتٌ من الخلف مرتفع وعميق، كنت أسمعه بوضوح دون سائر الأصوات، وكان يقول:

- بل أنا الأول، وأنا الذي أرسلتُ هذه الورقة.

التفتُّ ورائي، كانت الهمهمات تعلو، ودقات قلبي تسرع إثرَ صدمةٍ أخرى.

كان أيُّ شيءٍ متوقعًا في اعتقادي.. أن يكون الأمر مجرد دعابة سخيفة من أحدهم تنتهي بإعلاني عن **ذاتي،** أن يدّعيَ زميلٌ هذه **الصفةَ** متزلفًا بما قرأ وفعل، فإذا ما برز انكشفت الحقيقة للجميع. لكنَّ ما حدث لم يكن هذا ولا ذاك، فقد رأيت شخصًا شبيهًا بي تمامَ الشبهِ؛ لا يكاد ينماز عنِّي بشيءٍ، سوى أنَّه يرتدي سترتي السوداء؛ التي تركتها في المنزل اليوم، واستبدلت بها معطفًا جديدًا، لم أرتده من قبل.

أنعمت النظر في قسماته، وأنا أحاول أن أتذكر جيدًا آخر مرة نظرت فيها إلى المرآة، فشعرت بأنَّ ذاكرتي قد حُجِبَتْ وراء غِلالة إنْ لم تكن قد سُلِبَتْ. نظرت من النافذة إلى السماء بحركة هادئة، كانت تنطق بأنَّ النهار موجود، ولكنَّ الشمس لم تكنْ بادية. وعُدْتُ سريعًا ببصري إلى هذا الذي ظهر، لمحته يرمقني بنظراتٍ متعالية هازئة، فدبَّ الحنقُ عليه في نفسي.

والتفتُّ إلى الدكتور، فوجدته يتفرس فيَّ وفيه، ويبدو أن الدهشة تملَّكته للحظات، لكنْ سرعان، ما قال بلهجة حاسمة انخفضت لها همهمات الطلاب:

- الأمر يسير، هذان توأمان يريدان أن يضيّعا وقت المحاضرة بهذه المسرحية السخيفة.

استجمعتُ ما وجدته في عقلي من طاقة وقلت:

- أرجوك يا أستاذي! أنا لم أره من قبل.

وحدجته بنظرة سريعة، ألقت في نفسي الشكَّ؛ فيما ألفظ به وأنا أتابع:

- صدّقني.

أحسست بعدها.. أنني لم يبق لي من طاقات العقل إلّا البديهة، وتبددت عن نفسي ثقتُها كبحيرة بخّرتها حرارة الشمس، واجتمعت عليَّ حيرةٌ تتسع، وقلق ينبض، وغيظ لم أعهده. واجتاحني شعور بأنني مقيّد بين صفوف الطلاب، فاستجمعت هذه الأشلاء، وخرجت من بينهم؛ لأقف بجواره أمام الدكتور على مشهد من الجميع. ولم أكدْ أنفصل عن المقاعد؛ حتى قال بصوته المرتفع العميق:

- هو في قمة التوتر يا دكتور، وهذا دليل كاف على كذبه.

سرت رعشة بردٍ في عروقي، ونطقْتُ بلسان البديهة، وأنا ألوح بيدي في ارتباك:

- فليسأل أستاذي زملائي، فما أظن أنهم ينكرونني.

وكأن جِدّة الموقف قد فرضت نفسها، فتوجه الدكتور إلى الطلاب قائلًا:

- هل يستطيع أحدكم تعرّف الأول منهما؟

في البداية شعرت بشيء من الثقة يعود إلى نفسي، لا أدري كيف اعتقدت أن زملائي، سيشيرون إليَّ من دون تردد. نظرتُ إلى أعينهم؛ فتسابقت نحوي نظرات الإنكار، وتنبّهت في لحظة، إلى أنه يرتدي سترتي؛ التي اعتادوا أن يروني فيها، فانقلب ما لاح من ثقة شكًّا على شكٍّ، حتّى امتدّ هذا الشكّ إلى قوة البديهة، التي بقيَتْ لي.

وعدتُ أنظر إليه، كانت نظراته لي شديدة الثقة غير عابئة بأيّ شيءٍ.. "يا إلهي! إنّه يشبهني تمام الشبه".

لم تعد القضية عندي معرفة مَن الأول؟ فقد استوى في أعماقي أكون (أنا) أو (هو)، بل.. ربّما اعتراني شك في يقيني، وميل إلى أنّه الأحق مني، لما يبدو عليه من ثبات وثقة واطمئنان فيما يقول، وازدراء للموقف، ولا يردني عن هذا إلّا ما تمليه عليّ البديهة.

أصبحت القضية أن أكتشف سر هذا الشخص؛ من أين جاء؟ ولماذا يشبهني هذا الشبه؟

ودفق قلبي الدم دفقة قوية؛ انقلب معها التساؤل: أليس من الممكن أن أكون أنا الدخيل عليه؟

يا إلهي.. من منا الأصل ومن...؟! أفقت على قول الدكتور:

- إذن فلنسأل، والمجيب هو الصادق.

دفق قلبي الدمَ دفقةً قوية، وارتعشت أناملي، ونظرت إلى السماء من النافذة، فوجدت السحب قد تكاثفت، والشمس زاد احتجابها، ونفثت الريح في نفسي من برد الشتاء فارتجفت، وتلفَّتُّ مذعورًا – كصيدٍ اقترب أجله – إلى الدكتور، فشبيهي الذي لا أعرفه، فالطلبة.. ثم أطرقت مستسلمًا وهو يقول:

- نعم، هذا هو أفضل حل.

وسأل الدكتور فلم أجد سؤالَه يقع في داخلي على إجابة أو شبه إجابة..

انسلخت كل الأصوات عن صفاتها، وعادت أصواتًا مجردة لا تدل على شيء. ضجيج مستمر، ممل، ومرعب أحيانا. ولم يتناه إلى سمعي صافيًا واضحًا عميقًا إلّا صوتُه وهو يجيب منطلقًا ويناقش. وفجأة تذكرت شيئا، فصحت:

- عفوًا، أنا معي دليل مادي ورسمي أيضًا.

التفت إليَّ الدكتور، وأحسست من نظراته؛ أنّه لا يكاد يصدق حرفًا مني، ولكنني قلتُ في تحدٍّ، وأنا أحرك يدي في جيب معطفي:

- هذه بطاقتي الجامعية.
- هل تظنُّ أنَّه من الصعب الخداع في هذا؟
- وما الذي سأفيده من الخداع؟! على أية حال، فليخرج هذا الزميل بطاقته.

والتفتُّ إليه.. شيء ما جعلني أتصرف هذا التصرف، ولأول مرة لمحت في عينيه شيئا من التوتر، أو لعلّي توهمت ذلك، فابتسمت.. عبث بيده في طيات ملابسه ثم قال:

- يبدو أنني قد نسيتها.

وخُيِّلَ إليَّ أنَّ الدكتور يقول:

- البطاقة لا تعرفنا إلّا أنك طالب هنا، أما ترتيبك فيعرفُ بك أنت.

عادت الأصوات تتمازج، وتتخلى عنها ملامحها؛ لتصبح ضجيجًا لا معنى له، وأنفاس الحضور تلفُّ هذا الضجيج، وانطلق بصري عبر النافذة إلى السماء.. لا تزال الشمس محتجبة، والسحبُ تلفّ أشعتها، فلا يكاد ينفذ منها شيء، ومع

هذا لم أشكَّ في أنَّ النهار مازال موجودًا. وتحولت سريعًا إلى القاعة لأتساءل في نفسي: إلى متى سيظل هذا المشهد العجيب بل الكئيب؟ هل أنا في حلم؟! مَنْ هذا الشبيه؟ من أين خرج؟ ولماذا؟!

لم يبقَ أمامي إلّا عملٌ واحد، استلفتُّ الدكتور، ولوَّحتُ أمامَه بكلتا يديّ في حركة استسلامية، وصحتُ:

- إذن.. فلابدّ أن أعترف أنا.

سرَتْ موجةُ غمغماتٍ، ثمّ صمَتَ الجميع بالتدريج؛ حتى لم أعد أسمع صوتًا، واتّجهتْ الأنظار كلّها إليَّ؛ تنتظر ماذا سأقول. فكَّرْتُ قليلًا؛ فيما أنا مقدمٌ عليه، ولكنّني لم أطل التفكير، لأني لم أجد له جدوى، فقلتُ وبصري مثبَّتٌ على الشبيه:

- نعم، سأعترف بكلِّ شيءٍ.. أنا لستُ الأوَّلَ، هذا هو الأول، ويبدو أنّ نفسي سوَّلت لي أخذ بطاقته خفية، أليس هو صاحب **الصفات** التي أهلته لذلك؟! ولكن بقي أنْ تعرفوا مَنْ أنا؟

زاد الصمتُ عمقًا في أركان القاعة، واتسعت الأحداق متطلعةً إلى المجهول، فهممتُ أن أقول شيئًا ما، لكنه سبقني بالكلام:

- من ستكون يا تُرَى؟

وتابع بابتسامة ساخرة:

- شبحًا أرتديه مثلا؟!

تملّكني شيء من العجب.. يا إلهي! من أينَ عرف ما يدور بخاطري! لقد كدت أنطق بهذا، وإن كنت لا أجد له مغزى محددًا في نفسي، فقط شعرت أنه سيحرك شيئًا ما في أفق الموقف.

وعاد يتحدث، وقد اتسعت ابتسامته الساخرة، وارتفع صوته:

- أيها الأستاذ المبجل.. أيها الزملاء الأعزاء، إنني أطلب إليكم الآن...

وشُدَّت الأنظارُ إليه، وعقد الصمتُ الألسنَ بعد موجة غمغمات سريعة، وهو يتابع منقلًا نظرةً عجيبةً بين الطلبة والأستاذ ثم إليَّ أخيرًا:

- إنني أطلب إليكم ألّا تصدّقوه.

عادت الهمسات، وأخذت تعلو حتى شحن جو القاعة بالكلمات المتطايرة من هنا ومن هناك. وخطر ببالي خاطر مبهم؛ ما هذه السلبية التي يتصرف بها هؤلاء الطلبة؟! أليس فيهم من يبدي رأيًا أو يعترض على شيء؟! كلّهم أمامي.. كأنّهم شخصٌ واحد له أجساد متعددة.

رفعت يدي إلى رأسي، ومسحت جبهتي بكفي، وعدت أنظر إليه. قال، ولم تزل ابتسامته الساخرة على وجهه:

- ولكن لا تكذبوني أيضًا.

علت موجة الهمهمات، وغشيت جنبات القاعة، وبدا لي هذه المرة أنني في حلم، نعم.. لم لا؟ أنا في حلم، وسأستيقظ بعد قليل وأنظر في ساعتي، فأُصدَم حينما أدرك أنَّ المحاضرة الأولى قد فاتتني!

وأطرقت مليًّا، وسمعت الدكتور يقول له:

- ماذا تعني؟
- هو يفهم كلَّ شيء.
- من سلطكما علينا اليوم؟
- أرجو من سيادتك ألا تغضب؛ فأنا يؤلمني أن أضايق أستاذًا لي.
- كل هذا وتريدني؛ ألّا أتضايق أو أغضب! لولا ما عهدته في نفسي من حلم؛ لكان لي معكما شأن آخر.
- أعرف هذا يا أستاذي الفاضل، وأرجو...
- أرجو... أرجو... إما أن تبينَ لنا عن أمركما أو...

- حسنًا، ولكن أرجوك أن تهدأ أستاذي ولا تعنفني. إذا هجس في نفس إنسان خاطر، وأراد أن يخرجه فماذا يفعل؟
- يخاطب به أحدًا، أو لعله يكتبه في مذكرات خاصة.
- حسن، فإذا لاحت في عالم الحقيقة فكرة، وأراد أن يوصلها للناس فماذا يفعل؟

نظر إليه الدكتور بشيء من الدهشة وهو يقول:

- من الذي أراد؟
- عالم الحقيقة.

ردد الدكتور في دهشة واستنكار:

- عالم الحقيقة!
- أجل، عالم الحقيقة.

سقطت الكلمة الأخيرة في أعماقي، ومن حيث استقرت انطلق شيء كالشهاب المحرق؛ حتى ملأ صدري، ثم صعد إلى حلقي.. وتحركت رأسي، نظرت إليه سريعًا، واقتحمت الحوار بجرأة:

- أنت كاذب مخادع.
- إنك تصفني!

لم أدر لم قال هذه العبارة بالذات، ولكنني قلت في حدة:

- نعم أصفك، أنت مخادع ومضلل.

قال وقد لمعت عيناه:

- لو تأملت قليلًا، لعلمت أنّك أصلح للوصف مني.

صرختُ، ولكن الصرخة احتبست في حلقي، وتحولتْ إلى دموع ترقرقت في عينيّ، وازدردت ريقي، وقلت بصوت محتبس:

- أنا أثق الآن في أنك مخادع.
- لا زلتَ تصف ما لا يوصف!
- ومن الذي يستحق أنْ يوصفَ إذنْ؟
- أنت.
- ولمه؟
- هذا ما تقرر في عالم الحقيقة.
- لا يوجد عالم اسمه عالم الحقيقة.
- فمن أين تولد أفكار الناس؟
- من ذواتهم.
- ضحك ضحكة عالية، وكانت أمواج الهمهمات تتوالى بين ارتفاع وانخفاض، حتى هدأت ضحكته، وساد صمت، فتنحنحت حتى تذهبَ حبستي، وقال:
- لو كان هذا لاستوى الناس في كل شيء.

- ماذا تعني؟
- ألم تفهم بعد؟!

أرسلتُ طرفي إلى السماء عبر النافذة الكبيرة. كانت الشمس قد بدأت تظهر، والسحب الكثيفة تتهادى ببطء في رحلة أُمِرَتْ بها، احتجبت الشمس قليلا ثم ظهرت، ثم احتجبت مدة أقل ثم ظهرت وبدا النهار ساطعًا، والشمس في ساعة الزوال. تنفّست بعمق، وشعرت أن نفسي تجتمع وتتضامُّ، وكأنني أستردّ حالتي، التي كنت أعهدها، وتذكرته وكأنني قد نسيته، وانتابتني رغبة في مصافحته وعناقه. نظرت إلى حيث يقف، لم أجده، تلفتُّ حولي، لم أرَ إلا وجوهَ الطلاب والطالبات، قد كساها الذهول والعجب، وهمهماتهم تعلو، والسحب تبتعد، والتفت إلى مقعد الدكتور فلم أجد أحدًا.. نظرت هنا وهناك، شعرت بالشمس تبعث أشعتها حاملة رسائل الدفء إلى عروقي، وأحسست أنّ فمي يبتسم.

***

تمت

خارج دائرة التاريخ

اندفع موظفو إدارة المشتريات بالشركة القومية المتحدة إلى خارج المبنى مع دقات الساعة الثانية، وكان محروس المصري لا يزال جالسًا على مكتبه؛ يكمل عمله في بعض الأوراق، وبجواره زميله يستحثه على الانتهاء قائلًا:يا أخي؛ اترك هذه الأوراق إلى الغد، فإن الدنيا لن تنهد.

- نظر إليه محروس بشيء من الضيق وقال:
- غدًا الجمعة.
- وهل يطالبك أحد بهذه الأوراق غدًا؟
- لا.. ولكن ينبغي أن تكون جاهزة، لأن المدير يريد استلامها مني يوم السبت صباحًا.
- إذنْ فأكمل عملك صباح السبت.. لن يستغرق عشر دقائق.
- ولماذا لا أتمّه الآن؟ وهي نفس الدقائق العشر.
- سنتأخر، والمواصلات تزداد ازدحامًا.

- أمري إلى الله.

وطوى الملف المفتوح أمامه، ووضعه في درج المكتب، وأغلقه بالمفتاح الذي يحفظه معه في حاملة مفاتيحه. وخرج مع زميله متجهَين إلى محطة النقل العام.

كانت المحطة شديدة الازدحام، والشمس تبعث حرارتها كي تُنْسِيَ الناسَ الشتاء القريب؛ الذي ولَّى مسرعًا، ووقف محروس وزميله بين عشرات المنتظرين. مضت خمس دقائق قبل أن تلوح أول حافلة، كان محروس يقف خلالها صامتا، ينظر في وجوه من حوله؛ كثير منهم زملاؤه في الشركة، وكثير منهم – كذلك – يراهم كلّ يوم، ولا يعرف عنهم شيئا، وكثير منهم لم يرهم من قبل، كانت فكرة كثرة عدد السكان تلح على ذهنه، برقت في خاطره فكرة: كيف يعيش الصينيون؛ وعددهم يربو على المليار؟!

ومع اقتراب أول حافلة هجم عدد كبير نحوها ولم يتحرك محروس إلا حين سحبه زميله من يده صائحًا:

- ألا تريد أن تركب؟!

كان محروس يتأمل منظر الناس، وهم يتدافعون لركوب الحافلة من البابين الأمامي والخلفي معًا، بينما بعض الركاب يحاول النزول من كلا البابين أيضًا؛ مما سبب وقوع بعض كبار

السن. وحين انطلقت الحافلة أدرك محروس أنه لم يركب، ونظر فإذا بزميله يضع إحدى رجليه على السلم الخلفي ويمسك بيده اليمنى قضيبا حديديًّا يَتَثَبَّتُ به في حين لا تجد قدمه الأخرى موطئًا لها، وهو يُلَوِّحُ لمحروس بيده. لم يشعر محروس المصري بضيق لعدم ركوبه لكنه شعر بالخوف على حياة صديقه، إنَّه لم يجرب من قبل هذه التجربة الجريئة، على الرغم من أنّه كثيرًا ما ركب حافلات النقل العام.

ولم ينتبه محروس من أوهامه ومخاوفه؛ إلّا مع قدوم حافلة أخرى لم تكن متجهةً الوِجهةَ التي يريد، فتركها تمضي ناظرا في ساعته، التي كانت تقترب من الثانية والنصف، قال لنفسه:

- إلى متى سنظل نحشر أجسادنا في هذه الحافلات؟!

ولم يفكر في الإجابة فقد كانت الحافلة الثالثة قد وصلت، فصعد وسط موجة من الناس ظلت تدفعه، حتى بلغ منتصف الممر بين المقاعد مع نداءات محصّل التذاكر: "ادخلوا .. ادخلوا .. ادخل يا أستاذ العربة خالية بالداخل".

ابتسم محروس، ورجع بذاكرته إلى أول مرة سمع فيها هذه العبارة، كانت الحافلة ممتلئة عن آخرها، وكان المحصّل يصرخ في الناس: "ادخلوا العربة خالية بالداخل". ظن أن المحصل

يسخر من الموقف، أو أنه يريد أن يخفّف على الناس ضيق الزحام ببعض المزاح، لكنَّ استمرار صراخ المحصّل، الذي كاد يشتبك مع أحد الركاب في محاولة لتأكيد ما يقوله من خلو العربة، أكّد له أنّه جاد، ولما كان واثقا من أنّ العربة ليست خالية؛ لم يجد بدًا من أن يجزم بأن هذا المحصل مجنون.

وفي المرة الثانية لم تكن الحافلة أفرغ من سابقتها، وسمع المحصل يقول العبارة نفسها، تأمل في وجهه، فتعجب وسأل نفسه: "هل هذا المرض منتشر بين المحصلين؟" وفي الخامسة تغيّرت صيغة السؤال: "هل كل المحصلين مجانين؟" ثم أصبحت عادة.. يسمع تلك العبارات ولا يتأثر بها، لكنّه في الآونة الأخيرة يشعر بارتفاع في ضغط الدم عند سماعها.

شعر أن منزله قد اقترب، فبدأ رحلته الشاقة تجاه الباب الأمامي.. مع لكزة من هذا، وتأفُّفٍ من هذه، فلما وجد نفسه على الأرض، أخذ يتحسّس رأسه؛ ليتأكد أنّها معه، ثم سار في طريقه إلى البيت.

كانت زوجته في انتظاره، وحينما استقبلته سمعها تقول:

- كل سنة وأنت طيب.

رد عليها في حيرة:

- وأنت بالصحة والسلامة .. ولكن ما المناسبة؟
- أنسيت؟ العام الهجري الجديد.

صمت قليلا ليتذكر، ولكنه اكتشف أنه لم يكن يعلم لينسى، فقال لها متحرجًا في ذهول:

- نعم .. نعم .. ولكن في أي عام هجري نحن؟

دهشت لذهوله عن معرفة التاريخ الذي يعيش فيه، وقالت له محاولة جذبه من عالمه الذي يتيه فيه:

- أفق يا محروس! بعد غد أول محرم.
- وماذا في ذلك؟
- إنه إجازة.
- هذا أمر طيب، سأريح جسدي قليلا.
- ماذا تقول؟!
- لماذا تصرخين هكذا؟
- أنسيت وعدك لي بأن نخرج في أول إجازة لك؟!
- ومتى كان ذلك؟
- تتصنع النسيان؟
- لا.. حقيقة أنا لا أذكر.
- كان منذ ثلاثة أسابيع.

صمت قليلا، ثم غرق في الضحك؛ لأنه فتش في كل أنحاء ذاكرته، فلم يجد شيئًا عن ذلك الوعد، فقالت زوجته في حيرة:

- علامَ تضحك؟
- على نفسي.
- لمه؟
- لأني تذكرت.
- أرأيت؟
- أنا.. لم أنسَ.
- كيف؟
- لأني لم أذكر أصلًا.

أشاحت بيديها أمام وجهه في يأس، وتوجهت إلى المطبخ، وفي نفس اللحظة توقف محروس فجأة عن الضحك، وأعاد في ذهنه حواره مع زوجته، وتوقف عند قولها: "بعد غد أول محرم.. عطلة"، فقال لنفسه بصوت مسموع في قلق ظاهر: "بعد غد السبت، الأوراق لم أنته منها بعد" ثم حاول أن يهون الأمر: "لا بأس أتمها يوم الأحد صباحًا".

***

في صباح الأحد اضطر محروس للتأخر نصف ساعة بسبب المواصلات، فما أن وصل مكتبه؛ حتى وجد جميع زملائه يلومونه، وينقلون إليه توعّدات المدير، لأنه لم يحضر بالأمس ولم يجهز الأوراق المطلوبة على الرغم من أهميتها الكبيرة، بل حبسها في درجه مانعًا التصرف فيها.

صعق محروس مما واجهه، وحاول الدفاع عن نفسه ذاهلا:

- ألم يكن الأمس إجازة؟
- من قال هذا؟
- مطلع السنة الهجرية!
- كان يوم الجمعة.
- ماذا؟ لكنَّ زوجتي قالت إنه يوم السبت!

ضحك الجميع، ومدّ زميله الذي خرج معه يوم الخميس يده بجريدة الجمعة مشيرًا إلى خبر صغير، فقرأ محروس:

"لا بديل ليوم إجازة رأس السنة الهجرية"

أعلن المستشار... وزير شئون مجلس الوزراء والمتابعة أنه لا بديل ليوم إجازة رأس السنة الهجرية في الوزارات والمصالح الحكومية، إذا كان يوم الجمعة هو أول أيام شهر المحرم، ويعتبر يوم السبت إجازة إذا ثبت أنه أول الشهر الكريم".

بعد أن انتهى محروس المصري من قراءة الخبر رفع عينيه الذاهلتين، فسقطتا على المدير، الذي كان يقترب بوجه عابس، لكنه لم يتمالك نفسه من الضحك، حين تأكّد له أنّ ما حوله كلّه، يدفعه خارج دائرة التاريخ.

***

تمت

أستاذ حلمي

في ركن الساحة الشرقي جلس الأستاذ حلمي على كرسي خشبي متهالك، مسنِدًا ظهرَه إلى العمود الرخامي، وفي يده عصا طويلة ينكت بها في الأرض شاردًا بذهنه في عالمه الخاص.

طيف أمِّه المريضة بابتسامتها الحانية لا يفارقه، وتكاليف علاجها الباهظة تلاحقه في صحوه ومحوه، ها هو واقف منكَّسَ الرأس أمام جاره الأستاذ مدحت المحامي يستسمحه أن يمد له أجل الدين شهرًا آخر، ويشفعَ الألفَ التي تسلفها منه بألف أخرى، وها هو الشهر على وشك أن ينقضي.. "كيف سأمرُّ ببيته اليوم؟ "وماذا سأقول له إن رآني وسألني عن المال؟!" هل أقترض من صديقي الأول ممدوح"، "وهل يستطيع ممدوح أن يقرضك شيئا؟!، "ألا تعرف أنَّه يتجهّز للزواج، ويحتاج إلى كل جنيه معه؟"

آه.. الزواج ذلك الحلم البعيد المنال، لقد جرت السنون بي منذ تخرجت حتى أوقفتني على عتبة الثلاثين، ولا أمل لي في الزواج، وكيف لمدرس تاريخ بالكاد يحصل نفقاته من درسين أو ثلاثة في الأسبوع أن يفكر في الزواج، الشبكة وحدها وَهْمٌ، ممدوح اشترى لخطيبته شبكة بعشرة آلاف جنيه ورضيَت بها على مضض، عشرة آلاف جنيه! كم سنة أحتاجها لادخار هذا المبلغ؟!

لو كنتَ اجتهدْتَ قليلا والتحقت بقسم اللغة الإنجليزية مثل سعيد لكان حالك غير الحال، لكن كل شيء مقدر ومكتوب، ثم سعيد نفسه ماذا صنع بالدروس والمال.. إنه غير سعيد في حياته.. ها ها.. سعيد غير سعيد، حلوة! إنه دائم الشكوى، كل يوم عنده مصيبة جديدة، آخرها زوجته التي طلبت الطلاق منه لأنَّها لا تراه في البيت إلّا لماما، يقضي يومه كله بعد المدرسة متنقلا بين البيوت كالنحلة.. امرأة غريبة!

ليست وحدها، كل النساء هكذا، ألا ترى ما تصنعه أم حسين مع زوجها، كل يوم شجار وصراخ على مصروف البيت والدروس، بل ما فعلته هالة مع ابن خالتي الذي كان يحوِّل أمواله إليها من الكويت، لتشتري أرضًا، وحينما عاد اكتشف أنَّها

استولت على كل ماله واشترت فيلا في التجمع الخامس باسمها، ورفعت عليه قضية خلع.. لا حول ولا قوة إلا بالله، والله أنا مشفق عليك يا سيد يا ابن خالتي.

لكن.. لا.. أمِّي ليست كذلك.. أمي أعظم امرأة في العالم، وقفت بجوار أبي رحمه الله وعاشت معه على الحلوة والمرة، لم أسمعها تشتكي قط، آه يا أُمِّي.. كم أنا حزين لمرضك، شفاك الله.. ليتني أحتكم على ثروة كبيرة، إذن لأخذتك للعلاج في الخارج من دائك الخبيث، لكن ماذا أصنع؟! ما باليد حيلة، ليس أمامي إلا أن أستدين وأسدد بالقسط.

أستدين...! نعم.. ذكرتني بالديون التي عليّ، عليَّ عشرة آلاف لعمي شاكر، وألفان للأستاذ مدحت، وثلاثة لسعيد من زمن، وألفان لأبلة إلفت..

آه.. ألفت! سبحان الله ألهذا الحد هانت عليك نفسك؟ أصرت تتسلف من النساء!

وماذا في ذلك، إنها زميلة في العمل وهي الوحيدة التي قبلت أن تسلفني.

ثم ماذا كان يا بطل؟ ألا ترى أنَّها كلَّما رأتك رمقتك بنظرة احتقار!

احتقار! لا يا رجل لا تقل هذا.

هل تضحك على نفسك؟! ألم تخبر كلَّ الزملاء أنها أعطتك المال وكأنَّها تريد أن تفضحك، نعم .. إنها رأتك شخصًا هادئًا محترمًا فأرادت أن تجعلك أحدوثة وهي تأمن جانبك، وتعلم أنَّك لن تصنع شيئًا، كيف وأنت مدينٌ لها..

يا لغبائي ما الذي جرَّني لأن أستسلفها وأنا رجل عزيز النفس لا أحبُّ الإهانة من أحد، لعلي أحسست أنَّها بمنزلة أختي الكبيرة لما أبدته من تعاطف مع حالة أمي.. أجل.. أجل.. هذا ما شجعني، مع ما رأيته عليها من آثار النعمة، يقولون إنَّ زوجها صاحب مركز دروس كبير، وأنَّها شريكة له فيه، لاشك أنَّ دخلهما في الشهر يتخطى المائة ألف.

أعوذ بالله ! وما علاقتي أنا بدخلهما، أنا رجل بحالي، لا يعنيني أحد، كل ما يهمني عملي، والحمد لله ها أنذا قد عُيِّنْتُ في مدرسة حكومية بعد طول تنقل بين المدارس الخاصة، إن شاء الله أحافظ على مكاني وأحرص على سمعتي فهي رأس مالي ..

يا عيني على رأس مالي .. هل ستسد منه ديونك، أو تعالج به أمَّك، أو تتزوج به؟! إنَّها معضلة.. معضلة كبيرة .. أنا في غاية الضيق .. الدنيا كلها أبواب مغلقة.

يا أخي لماذا أنت قليل الحيلة هكذا .. قم .. انتفض .. صارع، الحياة صراع، هذا السكون القاتل لن ينفعك ..

يا إلهي .. ماذا أصنع؟!

من بعيد جاءه صوت ناظرة المدرسة صارخةً:

– أستاذ حلمي .. يا أستاذ حلمي ..

انتفض من جلسته سائرًا نحوها وهو يجيبها في ارتباك:

– نعم يا حضرة الناظرة.

– ماذا تصنع عندك والفسحة قد انتهت؟!

– معذرة يا أبلة سعاد.

– ماذا أصنع بها؟! أليس عندك حصة الآن؟!

– بلى!

– مضت عشر دقائق وأنت لم تدخل فصلك، والبنات أصواتهن بلغت الجيران.

– أنا آسف!! آسف جدًّا!! أنا ..

– أسرع إلى فصلك يا أستاذ وبعد الحصة أريدك في مكتبي.

حثَّ حلمي خطاه تجاه السلم، وصعد درجاته متقافزًا حتى بلغ الطابق الثالث، وقف لحظةً يلتقط فيها أنفاسه، ثم تحرك في تؤدة نحو الفصل.

عند الباب رأى مهرجانًا حافلا، في وسط الفصل حلقة بنات يصفِّقْنَ ويطبِّلْنَ لزميلتهن التي ترقص بينهنَّ، وفي ركنه الخلفي ثلاث بنات انهلن على زميلة لهنَّ صفعًا وركلا وهي تولول بأعلى صوتها تشتم وتتوعد بألفاظ نابية، وبين ذلك ثنائيات وثلاثيات يتجاذبن أطراف الحديث الذي يتخلله الكثير من الضحكات الخليعة.

وقف حلمي دقيقةً متحيِّرًا .. لا يدري ماذا يفعل؟ كيف يسكت هؤلاء البنات ويردُّهنَّ إلى رشدِهِنَّ؟ هل يصرخ فيهنَّ؟ هل يُعْمِل فيهن عصاه حتى يُلهِبَ أجسادَهُنَّ فيتأدَّبْنَ؟ أم هل يدخُل الفصل بهدوء ويأخذ في الحديث فتعود المياه إلى مجاريها دون عناء؟

كانت العواقب تتداعى إلى خاطره بسرعة، مترددًا، حائرًا، لو لم يسكتهنَّ الآن فسيجد الناظرة فوق رأسه، وربما تحوله إلى التحقيق ويفصل .. لكنَّ الضغط النفسيَّ كان هو صاحب القرار

.. فقد دفعه لأن يصرخ في الطالبات صرخة مدوّية حاملة كلَّ ضيقه وتوتره وحيرتِه:

– بسْ .. اخرَسْنَ تمامًا .. لا أريد أيَّ صوتٍ هنا.

وبالفعل سكتت البنات فجأة، وساد الصمت للحظات دخل فيها الأستاذ حلمي فصله، ووقف أمام طاولة المعلم، وفجأة أيضًا انفجرت البنات بالضحك الهستيري.

كان حلمي في غاية الانفعال واستفزه ضحك البنات الذي لم يجد له تفسيرًا إلا السخرية منه، ففقد أعصابه وانهال عليهن بعصاه الطويلة يضرب بها يمينًا وشمالا، والبنات يصرخن من الألم ويجرين منه هاربات خارج الفصل.

زاده هروبُهُنَّ استفزازًا فازدادت ضرباته قوةً وسرعةً وطيشًا، وجرى خلفهن خارج الفصل دون وعي، غاب عنه تقديره للعواقب، وخوفه من المجهول، لم يدر بنفسه إلا وهو يهوي بالعصا على جسد الناظرة!

***

تمت

الشاعر

كان وائل حربي رحمه الله يحسب نفسَه شاعرا. وكان ينظم أبياتًا متعثرة الولادة من مثل قوله:

أحايينُ دهرٍ تمتطي سُدَّةَ الوَعْدِ الذي يشتكي جلُّ المُحِبّينَ مِنْهُ

مررتُ بها أو قل مررتُ ببعضها فلم أشتكِ العنا، بعُدتُ أَسًى عَنْهُ

ويُدِلُّ بطولِ نَفَسِه الشعريّ، وأنَّه يستطيعُ أنْ يأتيَ بمائة بيتٍ من مثل هذا، وكنت أكرَهُ أنْ أَسوءَه بحقيقة شعره، بل بحقيقة رأيه في نفسِه، حتى حضرتُ هذا اللقاء الذي جمعني وإياه وصديقينا عبد العليم الدماطي، وأحمد هاني.

لم نجتمع يومها عن موعد، بل كنت قد خرجتُ أتنسم هواءً منعشًا في ليلة من ليالي أبريل الربيعية، فرارًا من جوِّ البيت الخانق، بعد أن سافرت زوجتي مصطحبةً بناتي لزيارة أهلها في المنيا، فقد اتفقت معها على أن تسافر إليهم كل أربعة أشهر فتمكث هناك أسبوعا، وكنت أسافر معها مرة في العام نظرًا لظروف عملي.

خرجت إلى نادي المعلمين بشارع البحر الأعظم، قلت: الجو على النيل سيكون رائعا، لكنِّي أحببت أن يكون لي رفيق يؤنسني، فاتصلت بصديقي عبد العليم الدماطي، فصادفته مثلي يودُّ الخروج ولا يعرف إلى أين؟ كان عصبي المزاج بعض الشيء، سألته عن السبب فقال:

– حين ألقاك سأخبرك.

ظننت أنَّه كره أن يتكلم أمام زوجته، أو أن يطيل علي في الهاتف، أو أن يؤخر خروجَه، لكنِّي عرفتُ بعد ذلك أنَّه كره أن يخبرَني، وصرتُ ألحظ هذا المسلك عنده، كلما أراد أن يُعمِّيَ أمرًا سُئلَ عنه، قال: سأخبرك لاحقًا!!

لا بأس، فالبيوت أسرار، وأنا لا أحبُّ أن أتتبع أسرار الناس، المهم أنِّي أرجو لهم الخير.

حين التقينا في النادي سألت عبد العليم عن سبب تعكر مزاجه، قال وهو ينظر إلى النيل:

– لا تشغل بالك، لا شيءَ يهم، بعد قليل أنسى.

قلتُ له:

– المهم أنت صحتك طيبة والأولاد بخير؟

قال بابتسامة باهتة:

– نعم، الحمد لله.

ولم يُتِمَّ كلمتَه إلا وصوتٌ مألوف يهتف من قريب:

– مرحبًا بأهل الغدر والخيانة!

التفتُّ إليه في ارتباك:

– وعليكم السلام ورحمة الله .. يا أحمد مائة مرة قلت لك الملافظ سعد، وأنا كنت سأتصل بك، لولا أني ذكرت ..

قاطعني ضاحكًا:

– ذكرتَ الدَّيْنَ الذي عليك لي فقلت حسبي من وجع الرأس والحرج.

هممت أن أقول شيئًا، لكنَّه التفت إلى عبد العليم قائلا:

– وأنت، أتذكرني في المصائب وتنساني في أوقات الاستجمام؟!!

نظر إليه عبد العليم في فتور، وقال:

– أمعك أولادك؟

أشار أحمد بيده إلى مقعد بعيد قائلا:

– هناك.

قال عبد العليم وهو يقرب إليه كرسيًّا من كراسي الطاولة التي نجلس إليها:

– إذن اجلس معنا، ودعهم وشأنَهم.

ضحك أحمد وهو يجلس، فقلت مستغربًا:

– ما هذا، يا عم قم، هل تريد أن تقذفنا زوجتك بالمولوتوف؟!!

علت ضحكته، وبدت على وجه عبد العليم ابتسامة صريحة، في حين قال أحمد:

– لا تقلق يا خالد، الوضع تحت السيطرة.

قلت في تربص:

– هل هدأت الأمور بينكما.

– ألا يكفي هذا دليلا؟!

– صحيح .. ما علينا .. أخبار الشغل معك؟

– الحمد لله، تمام.

قال عبد العليم وقد عاد إليه تجهمه:

– تمام ! كيف وأنت تجلس معنا الآن؟ طيب، أنا وخالد مدرسا عربي، لكن أنت ما شاء الله مدرس رياضيات، يعني المفروض أن جدولك ملآن.

ردَّ أحمد وهو يبسط كفه في وجه صاحبه:

– أعوذ بالله! لقد اقتنصت ساعتين من أجل الأولاد، هذا ما اتفقنا عليه، ساعتان في الأسبوع.

قلت في حماسة:

– فكرة ممتازة !

ثم أتبعت مداعبا:

– وأحسن منها أن تضيع هاتين الساعتين مع أصدقائك.

لم يجبني أحمد، فقد كان يلقي ببصره بعيدًا متبينًا، ثم قال:

– انظرا، أليس هذا وائل؟

التفتُّ ورائي حيث يشير، وأنا أقول:

– أين؟

كان وائل حربي زميلنا في المدرسة السعيدية الثانوية، يجلس وحيدًا موليا وجهه شطر النيل، ممسكا بضعة أوراق في يده، ينظر فيها قليلا محركا شفتيه بقوة، ثم يهز رأسه طربا، أدركنا ثلاثتنا أنه على عادته يتلو بعض أشعاره، كان جسده يميل إلى البدانة، عيناه ضيقتان وفمه واسع، وفوقه أنف كبير، ورأسه خفيف الشعر أصلع الوسط، يحلو له كثيرا أن يحكه من أعلاه خصوصًا وهو يتكلم عن نفسه.

وقف أحمد قائلا:

– سأناديه، يجلس معنا قليلا.

قال عبد العليم في ضيق وهو يمسك ذراع أحمد:

– لا، الله يكرمك، أنا بي ما يكفيني.

سحب أحمد ساعده قائلا:

– يا أخي .. دعنا نتسلى قليلا.

قلت معاتبا:

– لا إله إلا الله، ما لكما، ألا تستحيان؟!

كان أحمد قد تحرك نحو وائل، فوجهت حديثي لعبد العليم:

– لا تخرج فيه ضيقك يا عبد العليم، فهو رجل حساس، سريع التأثر.

قال مستنكرًا:

– حساس !! الحساس هو من يحس بالآخرين، لا من يحس بنفسه، ولا يرى إلا نفسه.

– اخفض صوتك، فإنه يقترب.

أشاح بيده جانبا في ضيق، وهو يلتفت إلى صفحة النيل، ونظرت أنا ورائي من فوق كتفي اليمنى أرقب الرجلين مبتسمًا وهما قادمان، عندما اقتربا قمت محييا وائلا، ثم حركت كرسيًّا بجوار الطاولة وقلت له:

– يسعدنا أن تجلس معنا يا أستاذ وائل.

ابتسم وائل قائلا وهو يجلس:

– بل يسعدني أنا أن أُسمِعَكم آخر ما قلت من شعر.

حاولت أن أبعده عن هذه الفكرة فقلت:

– ولكن قل لي أولا ماذا ستشرب؟

– آه .. أريد مشروبا ساخنًا، ليناسب سخونة الأبيات التي سأنشدكم إياها.

– لكن الجو ليس باردًا إلى هذه الدرجة.

دخل عبد العليم في التوقيت الخطأ قائلا وهو ينظر إلى وائل:

– بل بارد جدًّا.

كسا وجهَ وائل شيء من التعجب الممزوج بالامتعاض، لكنَّه حول نظره إليَّ ثم إلى أحمد وهو يمد الأوراق التي بيده، ويقول:

– حسنًا .. اسمعوا يا جماعة.

ثم أخذ ينشدُ شعرَه في فخر واعتزاز، كأنَّه أحمد بك شوقي في حفل تنصيبه أميرَ الشعراء، لم يكن يسوءني منه ركاكة شعره، واشتماله على كسور أو تداخل في الأوزان، وعيوب في القوافي، ولا ما ينطوي عليه من ضحالة في التجربة والمعاني، بل كان ما يسوءني ذلك التنفخ والعُجْب الذي يملأ جوانحه بهذا الشعر

الأعرج. والعجيب أنَّه مدرس لغة عربية، مثلي ومثل عبد العليم، أفلا دلَّه ما درسه في كليته على مواطن الضعف في هذا الكلام التي تنبه إليها أكثر من مرة صديقنا أحمد ؟! كيف غرتْه نفسُه إلى هذا الحد؟!

لكنَّ عجبي منه واستيائي تحوَّلا في تلك الليلة إلى شفقة كبيرة، عندما أوقفه عبد العليم فجأة قائلا بحدة:

– كفى يا هذا .. ما كل هذا الغثاء .. أما تعلَّمت شيئا عن الشعر، حتى تعدَّ ما تُصدِّعُ به رءوسَنا كلَّ يومٍ شعرًا.

تحول وجه وائل إلى لون غريب لم أره من قبل، ما بين الزرقة والحمرة، في هذه اللحظة كانت فرح ابنة أحمد ذات السنوات السبع قد جاءت إلى أبيها وقالت له بصوت مسموع:

– بابا .. ماما تريدك .. تريد أن تمشي.

رد أبوها وعينه على وائل:

– حاضر، قولي لها قادم فورا.

ثم ربَّتَ على كتف وائل، وقال في مرح:

– عبد العليم لا يقصد، هو فقط ...

أزاح وائل يدَه بعنف، مقاطعًا:

– هو لا يعرف معنى الشعر أصلا.

همَّ عبد العليم بالرد، لكنَّ أحمد أسرع بقوله:

– يا جماعة وحدوا الله، افتحوا موضوعًا آخر.

نظر إليه نظرة اتهام قاتلة، كأنَّ عبارته تؤكد ما قاله عبد العليم، فقال بحدة:

– وأنت ما دخلك .. وما أفهمك في الشعر العربي الفصيح، أنت لو فهمت الرياضيات التي تدرسها لكفاك.

لمح أحمد زوجته وهي تغادر النادي في عصبية ظهرت في دفعها لابنتيه، أراد أن يلحق بها سريعا، وأن يعالج الموقف الذي هو فيه، يرد على وائل أو يهدئ التوتر، لكنَّ المعركة المنزلية التي كان يتوقعها أفقدته روحه المرحة، فألقى على صاحبنا قنبلة أخرى، بقوله:

– وائل! أنت تحتاج مصحةً نفسية.

ولم ينتظر ردًّا، ولا ألقى سلامًا، فقد أسرع خلف زوجته ليوقفها قبل أنْ تركب سيارة الأجرة التي أوقفتها. تابعته برهةً ثمَّ التفتُّ إلى وائل، كانت يداه ترتجفان، فقلت محاولا تهدئتَه:

– على العموم أذواق الناس تختلف، وأنا أو أنت قد يعجبنا من الشعر ما لا يُعجب عبد العليم، ولولا اختلاف الأذواق لبارت السلع، كما يُقال.

كنت أحسبُ أنَّ الموقف سيمضي على هذا، خاصةً بعدما لاحظت ميل عبد العليم إلى الصمت، ولكنِّي فوجئتُ بوائل يقول في توتر ظاهر وأنفاسه تتلاحق وعينه تجحظ:

– كيف تقول هذا يا أستاذ .. هل ترى شعري مما تختلف عليه الأذواق؟ اسمح لي أن أقول لك: هذا جهل وتخلف.

– ولكن يا وائل ...

– الذي لا يعجبه شعري ليس إلا جاهل، خَرِف، أو حقود تحرق الغيرةُ قلبَه.

كان يضغط على أحرف الجيم والخاء والحاء بعصبية، ويهتز بدنه وهو يتكلم، أشفقت عليه كثيرًا، خفتُ أن يصابَ بمكروه، وعرفت أنَّ الكلمة التي قالها أحمد منذ قليل لا تجافي الواقع، هذا الانفعال ليس طبعيًّا بكل تأكيد، قرأت قديما عن مرض نفسي يسمى البارانويا أو جنون العظمة، فهل يكون وائل مصابا به فعلا؟!

وبرغم هذه الحال انفلت لسان عبد العليم صارخًا:

– والله ما رأيتُ جهلا أكبر من جهلك، ألا تدرك قدْر الأخطاء التي تقع فيها بهذا الكلام الذي تسميه شعرا؟! ألا تشعر بالركاكة والتعقيد والسماجة التي يعجُّ بها، ذكرتني بقول القائل:

قال حمارُ الحكيم توما ... لو أنصف الدَّهرُ كنتُ أركبْ

لأنَّني جـاهلٌ بسيطٌ ... وصاحبِي جاهـلٌ مُرَكَّبْ

مللنا من سماع أشعارك، ومللنا أكثر من إعجابك بما تقول، والاغترار به، كأنَّك المتنبي. يا أخي ارحمنا كلٌّ منا لديه مشاكل في حياته، ليس عندنا وقت لعبثك.

حاولت أن أسكته أكثر من مرة دون جدوى، وتوقعتُ أن يكون ردُّ وائل أقسى، لكنِّي حين التفتُّ إليه وجدتُ لونه قد تحوَّل إلى الزرقة تماما، صرخت في وجه عبد العليم:

– كفى يا أخي .. ألا تُحِس كفى ..

زاغت عينا وئل، وقام من مجلسه دون أن ينبس بكلمة، مشى عدة خطوات مترنحًا، ثم كانت الفاجعة، سقط وائل سقطة مفاجئة فارتطم جسده بالأرض بقوة، نهضت إليه مسرعًا وتبعني عبد العليم، قلبناه على وجهه، حركناه في فزع، تجمع حولنا الناس، قررنا نقله لأقرب مستشفى ... وهناك تأكدنا أنَّه فارق الحياة.

رحمه الله تعالى! بكيتُه كثيرا، وبكاه عبد العليم وأحمد، كلٌّ منَّا كان يشعر بالذَّنب تجاهه، خصوصًا عبد العليم، ظلَّ عدَّةَ أشهر بعدها كلما مرَّ ذكره يبكي ويقول: أنا قتلته .. أنا قتلته، وأنا

أهدئه بقولي: إنَّ الأعمار بيد الله، وهذا قدره، ولن يؤخر الله نفسًا إذا جاء أجلها، فيسكن قليلا.

أمَّا أنا فما كان يجول بخاطري شيءٌ آخر، هل قُتل وائل فعلا من حوار تلك الليلة، أو أننا قتلناه من قبلها، منذ أن عرفنا عُجبَه بما يقول ولم ننبهْه إلى ما فيه من نقص رويدًا رويدًا، ولم نحسن التّأتِّي له، حتى يقبل منا وينظر إلى شعره بعين أخرى، بدلا من أن أبدي إعجابي صراحة تارة، وأهز رأسي مبتسما مجاملا تارة أخرى.. هل كان بمقدورنا أن نغلف له قليلا من النقد في كثير من الاستحسان؟!! هل كان ذلك ممكنا؟ أم أنَّه كان سيلفظنا مع أول نقد له، ولا يعود يسمع لنا رأيا؟ الله أعلم.

***

تمت

كلام في كلام

السحب تتكاثف، السماء رمادية، لا شيءَ أبدعُ من السماء الرمادية، توشك أنْ تمطر ولا مطر، تملأ النفس بالأمل والحياة ..

الساعة العاشرة صباحا .. ما هذا الزحام؟ أوليس الطلاب في مدارسهم وجامعاتهم والموظفون في أعمالهم؟ ما كل هذا الزحام؟ الناس كثروا جدا، لا أحب الزحام، إنه يعطل كل المصالح، كيف أصل في موعدي الآن؟ ليس أمامي إلا أن أستقلَّ سيارة أجرة، لعلي أصل في الموعد، أجل .. هذه واحدة فارغة.

– تاكسي .. العباسية؟

– تفضل.

فتح خالد باب السيارة وجلس بجوار السائق، رآه رجلا خمسينيًّا هادئًا، يميل جسمه إلى الامتلاء، أراد أن يمضي وقته فالطريق من المريوطية إلى العباسية ليس بالقصير، هو يعرف أن سائقي

التاكسي يحبون الكلام، يبدو أن طول جلوسهم خلف عجلة القيادة جعله مسلاتهم الوحيدة.

يا ترى في أي موضوع يمكن أن أحادثه؟

الطقس .. أجل الطقس يمكن أن يكون مفتاحًا للكلام، لكنَّ الطقس جميل ليس حارًّا ولا باردًا، نحن في شهر نوفمبر، الخريف ينشر أوراقه في كل مكان، ماذا عساي أن أقول؟ ومم أشتكي؟

أشتكي !! ولماذا أشتكي؟

هكذا ..

اعتاد الناس أن يفتتحوا الحديث بشيء مشترك، والمشترك بين المصريين شيء واحد .. هو الشكوى.

لا .. لا .. لا أريد أن أكون كباقي الناس .. يشتكون .. يشتكون .. يشتكون .. ثم إذا فكرتَ في إزالة أسباب الشكوى حاربوك .. هذه طريقة عبثية فاشلة للحياة .. أنا رجل فلسفة .. ينبغي أن أكون أرقى من هذا الهراء.

حسنا .. ما رأيك أن أحدثه في السياسة .. نعم .. السياسة أمر مشترك، الجميع اليوم يهتم بالسياسة ..

آهِ .. لكن من أين أبدأ؟

أنا لا أعرف اتجاه الرجل .. أهو مؤيد أم معارض؟

وماذا في ذلك؟؟ لكلٍّ رأيُه في النهاية.

يا عمُّ خالد استفق .. أنت اليوم في عالم الحيوان .. إن كان من المؤيدين فلن يترك لك فرصة لمعارضة، وسيعد أيَّ نقض لارتفاع الأسعار وانتشار البطالة خيانة وعمالة وكراهية للبلد، بل لا يبعد أن ينزلك من السيارة فوق كوبري أكتوبر ويقول لك: "لا أريد أجرة"، وأنا أخشى أن أتأخر عن موعدي.

أما إن كان من المعارضين فلا يبعد أن يشنف مسامعك بسيل من السباب البذيء والشتائم المقذعة.

لا .. لا .. أنا لا أريد أن أخرج عن هدوئي النفسي، فالمقابلة التي تنتظرني تحتاج إلى تركيز كبير، وهدوء أعصاب، سيترتب عليها تحديد مستقبلي المهني، يا الله أشعر أنني على أعتاب النجاح الذي انتظرته طويلا، سبع سنوات منذ أن تخرجت وأنا أسعى لهذا الهدف ..

تنحنح السائق .. فظنه خالد يريد أن يقول شيئًا .. لكنَّ نحنحته صارت سعالا .. واشتد السعال، حتى قلق خالد، وشعر بحرج شديد، أراد أن يواسيَ السائق، أراد أن يقول له: ألف

سلامة! لكنَّه تراجع، بدا له أنَّ ذلك غير كاف في هذا الموقف، ربما يعتقد السائق أنَّه يسخر منه، أو أنَّه لا يبالي به.

هل أعرِضُ عليه أن يذهب إلى الطبيب؟ ربما يكون قد ذهب بالفعل، وهو يسير على الدواء المكتوب، ربما لم يأخذ الدواء اليوم في موعده، لكن قد لا يكون قد ذهب إلى الطبيب، إذن أَعْرِضُ عليه أن يذهب إلى الطبيب بعد أن يوصلني .. ما هذه السماجة كيف تظهر له تقديم مصلحتك على صحته؟!

أوليس في إيصالي مصلحة له؟! ألا يحتاج إلى المال لكي يذهب إلى الطبيب؟!

بلى، ولكن عليك أن تكون أكثر تعاطفًا مع الرجل ..

لكن ها هو قد توقف عن السعال، يبدو أنَّه شيءٌ عابر، الحمد لله، لا داعيَ الآن لأن أتكلم في الموضوع.

إذن فيم أحادثه؟!

آه .. عرفت فلأكلمه في أنواع السيارات، يبدو أن سيارته هذه جديدة، فهو حديث عهد بشراء السيارات، وأنا أفكر في شراء واحدة قريبا ولا أدري أيُّ الأنواع أفضل .. لكنْ ربَّما يظنني أنظر إليه، وأنا علم الله لا أنظر إلى أحد أبدًا نظرة حسد، أنا ولله الحمد راض بما قسم الله لي .. لا أعترض على قدر الله في أحد ..

فكيف أحسده؟! لكنْ من يعي ذلك؟ الناس ليس لهم إلا الظاهر .. أجل وما المشكلة في السؤال؟ إنه مجرد سؤال؟ سأسأله عن نوع سيارته وهل هو جيد ومريح وما أهم مشاكله؟ وأسأله عن سعره وتسهيلات السداد؟ ولا تنس أيضًا أن تسأله إن كان الجديد أفضل أو المستعمل .. لكن بأيِّها أبدأ؟

يا إلهي ما هذا الزحام .. صف طويل من السيارات .. آه إنهم يصلحون الكوبري .. يا له من تعطيل!

فكرة .. فلأتحدث مع السائق عن إصلاحات الكباري المستمرة التي لا تنتهي .. شهور عدة مرت وهذه الأعمال قائمة في زوايا كوبري أكتوبر، وكلما أصلح جانب فسد بعد عدة أسابيع .. ما هذا الهراء .. من أين يُؤتَى هؤلاء؟ أَمِنَ انعدام الأمانة؟ أم من نقص الخبرة؟

ولكن ماذا عساه أن يقول؟

لن يخرج عن هذين الاحتمالين، وما الداعي إذن للسؤال والجواب؟! أهو مجرد كلام من أجل الكلام؟!

كل حياتنا أصبحت كلامًا في كلام، إذا سمعت عبارة فلابد من التعليق عليها بمناسبة وبغير مناسبة، بفهم وبغير فهم، بفائدة وبغير فائدة.

لكن أوليس التعليق مصدر قوة وحضور، وإبراز للشخصية، والسكوت يبدو كما لو كان عن عي وحصر، أو عن جهل وعدم معرفة، أو عن جبن وإيثار للسلامة ؟ وكلها معانٍ تأنف منها النفس وتسعى للتبرؤ منها وإن كانت متلبسةً بها.

أجل هذا منطق العامة والدهماء، أمَّا الإنسان المثقف من أمثالي فهو يعرف تمامًا أن السكوت من ذهب، وأن كثرة الكلام دليل على قلة العقل، وأن خير الكلام ما قل ودل، ليست هذه مجرد حِكَمٍ نسمعها ونرددها، بل هي تجارب نعيشها ونتعلم منها.

لكنْ ظريفٌ موضوعُ المثقف من أمثالي هذا، ألا تستحي من هذا التعالي يا رجل؟! وماذا صنع المثقفون أكثر من أن اتخذوا من الثقافة وسيلة للتقاتل على دنايا يتقاتل عليها غيرهم بوسائل أخرى؟!

سؤال وجيه: ما الفرق بين المثقف والبلطجي؟

أضحكتني ..

في الحقيقة لا أجد فرقًا أكثر من أسلوب نطق بعض الكلمات مع سجحات في وجه البلطجي، واستعمال للسلاح الأبيض في إخضاع الخصم، المثقف يقول ثقافة، والبلطجي: سآفة، المثقف:

تعليم، والبلطجي: علام، المثقف: صاحبي، البلطجي: ساحبي ...

لكن كثيرا من المثقفين يمتلكون أدوات أخرى للإرهاب الفكري، والانقضاض على الخصم بالضربة القاضية .. يعني يمكن أن تقول: بلطجة فكرية!

أفاق خالد من غفوة أفكاره على صوت سائق التاكسي وهو يصيح فيه قائلا: ماذا تقول يا أستاذ؟ بلطجة؟! أنا بلطجي؟! ألم تره كسر علي مرتين؟!

قال خالد في ذهول: أنا لم أتكلم!

***

تمت

الطريق

الطريق مخوف؛ فهو مظلم، وأنا أخاف من الطريق المظلم ...

نعم ألا تعرف أنَّني أخشى قيادة سيارتي في الطريق المظلم، ولولا كشافات الضوء العالية التي أشعلها طوال الطريق ما سرت في طريق مظلم أبدًا.

ولا يضاهي خوفي من الطريق المظلم إلا رهبتي من الطريق المزدوج الضيق، في كلِّ مرة تسوقني ظروفي للسير في طريق مزدوج أتخيَّل أنَّ سيارة مسرعة ستأتي أمامي لتصدمني ولا أستطيع أن أتفاداها، شيء فظيع، فظيع.

وأفظع منه رعبي من الطريق الدائري الضيق الملتف حول جبل، شعرت في المرات القليلة التي قطعته فيها أنني أسير على حبل ممتد بين نافذتين في الطابق العاشر وعما قليل سأسقط ويدق عنقي ...

ربما تقول: هذه مجرد خيالات وأوهام، ربما تكون أنت ذا قلب جريء لا أملك مثله، لكنك بلا شك لو عرفت مقدار الهلع الذي

كاد يوقف قلبي وأنا أسير ذلك اليوم في طريق الجبل الغربي الضيق المظلم المزدوج – لرثيت لحالي، وسارعت بقلبك الجريء هذا لنجدتي.

وعلى أية حال فأنا أؤكد لك أنني لن أسير فيه ثانيةً أبدًا .. لن أسير فيه أبدًا.

نعم أؤكد لك لأنَّني فارقت حبيبتي فلن أُضْطَرَّ للسير فيه مرة أخرى.

نعم فارقتني سميرة .. تلك المرأة الطيبة الحنون التي كانت زوجتي وكانت سببا في صعودي الجبل.

كانت سميرة فتاة هادئة الطباع، غضيضة الطرف، مَلِيَّةً بسر الأنوثة الأعظم، عرفتها منذ خمس عشرة سنة طفلةً تلهو في باحة البيت الذي انتقلنا إليه مع أبي في هذه المدينة، بعد أن طويت ثمانية عشر عاما في قريتنا. كنت كلما غدوت أو عدت من الجامعة ورأيتها ألاطفها بما يضحكها، وكانت ضحكاتها مغلفة بورق من الحياء الشفيف، يبعث في نفسي السرور والسعادة التي تحولت مع الأيام إلى حبٍّ كامل الأركان، وإنَّ أعظم ما كان يأسرني فيها روحها.

عشر سنوات وهي تكبر أمام عيني وتستحيل من طفلة بريئة إلى فتاة خريدة، خالط سناها شغاف قلبي، عاشت في نفسي هذه السنوات، آبى عليها ما آبى على أختي الصغيرة.

ولم يتحقق عندي أنني صرت لا أستطيع الاستغناء عنها إلا ذلك اليوم الشتوي الممطر الذي عدت فيه من عملي وجلست أتغدى مع أمي وإخوتي فإذا بها تقول:

– أما دريتم .. سميرة جاءها عريس، سيزورهم اليوم.

أحسست كأنَّ لي ثروة عظيمة شقيت في جمعها دهرا وسيأتي غريب يأخذها ويمضي، قلت في انفعال:

– ما هذا؟! أنا غير موافق.

– وما شأنك أنت يا بني؟ أنت لست وليَّها.

ولم يكن اتخاذ قراري بحاجة إلى تفكير .. تركت الطعام وانطلقت لا ألوي على شيء وإخوتي ينادونني، توجهت إلى بابهم ودققت الجرس، فتح لي أبوها وكان رجلا محترما يقدِّرُني، فقلت له مباشرة:

– أريد أن أتزوج سميرة.

فوجئ الرجل بطلبي المباغت، لكنَّ ظِلَّ ابتسامةٍ حاط وجهَه وهو يقول:

– ولماذا لم تخبرني من قبل؟!
– كنت أنتظر الوقت المناسب.
– ولكننا اليوم ننتظر خطيبا.
– يمكن أن نعتذر له.
– أنت تضعني في موقف محرج.
– الإحراج أهون من القتل.
– ماذا تعني؟
– إذا زوجت سميرة لغيري فأنت تقتلني.
وتزوجتها.

عاشت معي خمسة أعوام من السعادة والهناء، حتى أصيبت بذلك الداء العضال، وفي تلك الليلة باغتتها نوبة حادة، كان لابدَّ من الصعود إلى المستشفى الكبير في الجبل، لا مفرَّ، لا أستطيع أنْ أراها في هذه الحالة ولا أفعل شيئا، خوفي عليها غمر خوفي من الطريق، حملتها ووضعتها في السيارة وانطلقت بها، صرخاتها وقود عزمي، وتأوُّهاتها شموع تنير الطريق وتحرق القلب، ودموعها خطوط فاصلة بين الصاعد والهابط على خطٍّ واحد، حتى وصلنا، وهناك احتجزوها في الطوارئ، ثم ما لبثوا أنْ أدخلوها غرفة العمليات، أيُّ جراحة يمكن أن تستأصل هذا الورم

الخبيث، لا أدري؟ كل ما أعرفه أنني أريد أنْ أراها كما كانت .. أنْ أرى بسمتَها .. أشعرَ بنبض السكينة في نظراتها، وبوهج الحياة في أنفاسها.

لا يمكن أن تتخيل كيف مرَّتْ عليَّ الساعات الأربع، كيف كانت الهواجس تتناوبني واحدة تلو الأخرى.

ماتت سميرة ومات كلُّ أحبابي، ولكنني مطمئنٌّ؛ لأنني لن أسير في ذاك الطريق المخوف بعد اليوم.

***

تمت

في غاية الامتنان

– لا أعرف ماذا أصنع.. لقد سرقت!

– ماذا تقول؟ سرقت ؟

– نعم سرقت .. سُرِقَتْ حافظة نقودي.

– وأين أنت الآن؟

– أنا عند مطعم الواحة بجوار تمثال الجندي المجهول.

– سآتيك حالا.

– لا تتأخر يا صديقي أنا لا أعرف أحدًا في هذه المدينة و ...

– لن أتأخر.. مسافة الطريق، إلى اللقاء.

نظر سعيد إلى ساعته كانت تقترب من العاشرة مساءً، لم يكن يدري كيف سيخرج من هذه الورطة، فهو غريب عن هذه البلدة، ونقوده كلها في حافظته التي سرقت، وبطاقة هويته أيضًا، لا

يعرف كيف سيقطع كل تلك المسافة بدون هوية في هذه الأجواء العصيبة التي تمر بها البلاد. ربما توقفه دورية أو يسأله ضابط في كمين عن هويته، وإذا قال له إنها سرقت ربما لا يصدقه، ويقبض عليه شكا فيه، وحينئذٍ لا يعلم إلا الله متى سيرى النور من جديد، لديه زوجة وأبناء في بلدته البعيدة، ماذا يصنعون إذا غاب عنهم؟ كيف يعيشون؟ يا لها من مأساة!

تلفت يمينا ويسارًا بحثًا عن صديقه ماجد.

– يا إلهي! لقد تأخر .. والوقت يمضي، هل علي أن أذهب إلى قسم الشرطة؟! ولكن كيف أذهب وليس معي من مال؟! ها هو .. ها هو ماجد يقطع الطريق.

أقبل على صديقه ملوِّحًا حتى اقترب منه.

– أرأيت يا ماجد ما حدث لي .. كنت واقفا عند الكاشير لأدفع الحساب وإذا حافظتي في خبر كان، بحثت عنها في كل مكان فلم أجدها، لقد سُرِقَتْ .. سرِقَتْ، كيف سأعود إلى بلدي الآن؟!

– اهدأ يا سعيد كل مشكلة ولها حل، سآخذك الآن إلى قسم الشرطة لنعمل محضر سرقة وبهذا المحضر تستطيع أنْ تعود إلى بلدك وتستخرج بطاقة هوية جديدة.

– إذن هيا بنا.

***

في قسم الشرطة جلس سعيد منتظرًا الضابط الذي سيحرر له المحضر، كان مشغولًا بمكالمة هاتفية، وقبل أن ينتهي منها كان هناك رجل مسن يقترب منه قائلا:

– أريد أن أحرر محضر سرقة.

تعجب سعيد ووقف على قدميه، واقترب من الرجل والضابط وقال:

– وأنا كذلك.

أشار الضابط إليهما أن ينتظرا، وقد بدا على وجهه علائم الاهتمام بكلام محدثه، حتى رد عليه بعبارة مقتضبة:

– تمام .. تمام .. سأراعي ذلك.

وبينما هو يغلق الخط إذا بالرجلين معًا يقولان:

– لقد سُرِقْتُ.

نظر الضابط إليهما بريبة وقال:

– أأنتما معًا؟

قال المسن في ضيق:

– لا يا سيدي أنا لا أعرفه.

– وأين سُرِقْتَ؟

– عند مطعم الواحة في ميدان الجندي المجهول.

صاح سعيد:

– وأنا أيضًا.

صرخ فيه الضابط:

– اسكت أنت، واجلس هناك حتى أنتهي من هذا الرجل.

– حاضر .. حاضر.

عاد سعيد إلى مقعده وقد داخله شعور بالارتياح، إذا كان هذا الرجل قد سرق في المكان نفسه فلابد أن هناك لصًّا معروفًا ستمسك به الشرطة وترد لي حافظتي.

مال إلى ماجد وهو يقول:

– الحمد لله هناك رجل آخر سرق في نفس المكان.

– ولماذا تحمد الله على ذلك؟

– هذا سيجعل الشرطة تنشط في البحث عن اللص.

– وما أدراك .. هناك الكثير مما يشغل الشرطة هذه الأيام.

– لكن أليس أمن الناس على أنفسهم وأموالهم أولى ما تشتغل به الشرطة؟!

– بالطبع .. بالطبع.

– ماجد .. أنت صديق وفي، لقد أنزلتك من بيتك في هذا البرد القارس، وأخذتك ..

– لا تقل هذا الكلام يا سعيد، الصديق – كما يقولون – وقت الضيق.

– أنا ممتن لك كثيرًا، ولا أريد أن أثقل عليك .. لكن هل لي أن أقترض منك بعض المال أعود به إلى بلدي، وسأرده لك حينما أقبض إنْ شاء الله.

– طبعًا يا أخي، لم أكن لأتركك بلا مال.

– شكرًا لك .. شكرًا لك.

– يبدو أنَّ الضابط يريدك.

نهض سعيد مسرعًا نحو الضابط الذي أشار إليه أن يجلس أمام مكتبه، ففعل، سأله الضابط:

– ما الذي سُرِقَ منك؟

– حافظة نقودي.

– وماذا كان فيها؟

– كان فيها ألف جنيه وهويتي ووصفة طبية.

– وكم كانت الساعة؟

– حوالي التاسعة والنصف ..

– حسنًا .. هل تعرف من سرقك؟

تعجب سعيد من السؤال، لكنَّه أجاب بتلقائية:

– بالطبع لا.

– فما الدليل على أنك سُرِقْت؟

ازداد عجبه، وافتر ثغره عن ابتسامة بلهاء قبل أن يقول:

– أنا كنت واقفا عند الكاشير وكانت المحفظة في جيبي ثم أردت أنْ أخرجها لأدفع للرجل فلم أجدها .. بالتأكيد سُرِقَتْ.

– وما الذي يجعلك متأكدًا هكذا؟

– يا سيدي لقد بحثت عنها في كل مكان، لو كانت وقعت على الأرض مثلا لكنت وجدتها، فأين ذهبت هل طارت؟ أو تبخرت؟

– وماذا تريد الآن؟

– أريد أن أعمل محضر سرقة.

– لا .. لا .. إذا أردت أن تعمل محضر سرقة فعليك أن تذكر لي السارق.

– يا للعجب! ولو عرفتُ السارق أكنتُ أتركه؟!

– لا شأن لي .. إما أنْ تحضر السارق أو ..

– أو ماذا؟ وإذا كنت أنا من يحضر السارق فما وظيفتكم أنتم؟

– إذا لم تكن تعرف من سرقك فلن أعمل لك محضر سرقة.

– وما الحل؟

– يمكن أنْ أعمل لك محضر فَقْدٍ إنْ أردت.

– ولكنَّ الفَقْدَ فيه إهمال مني، وأنا سُرِقْتُ، لم أفقد الحافظة بسبب منِّي.

– ولِمَ لَمْ تحافظ عليها من السرقة؟ أليس هذا إهمالا أيضًا؟

– يا إلهي! ماذا أصنع؟!

وقعت عينه على صديقه الجالس بعيدًا، فلمعت عينه وهو يقول:

– ما باليد حيلة.

وضرب فخذه بكفه وهو يقوم إليه قائلًا للضابط:

– دقيقة واحدة من فضلك.

أقبل على ماجد مبتسمًا:

– صديقي الحبيب هل يمكنك أن تعطيني المال الذي وعدتني به الآن؟

– سأعطيك إياه عندما نخرج.

– أَهُوَ معك؟

– أجل.

– إذن ليتك تتكرم به.

أخرج ماجد من حافظته مبلغًا كبيرًا وأعطاه صديقه، وهو يقول:

– هل انتهيت من المحضر؟

– دقائق يا صديقي ..

واتجه سعيد إلى الضابط وبعد أن خطا خطوتين التفت إلى ماجد قائلًا:

– نحن أصدقاء، والصديق وقت الضيق.

ابتسم له ماجد ولم يفهم لم يقول ذلك الآن.. لعله يريد أن يشعره بالامتنان، بينما كان سعيد بين يدي الضابط يقول له:

– حسنًا أيها الضابط .. تريدني أن أخبرك باسم السارق، إذن افتح المحضر واكتب.

أخذ الضابط يدوّن بيانات المحضر حتى أتى إلى اسم السارق، فقال لسعيد:

– ها .. من؟

أجابه وهو ينظر إلى صديقه مبتسمًا:

– ماجد أحمد رحمي.

– وأين يسكن ماجد هذا؟

– إنه هناك سعادة الضابط ..

– أين؟

– هناك .. الجالس هناك ذو السترة السوداء.

صاح الضابط صيحة المنتصر، يا عسكري اقبض على ذلك الرجل .. لا يفلت منك، في ثوان كانت القيود قد كبلت يدي ماجد وكان الذهول قد كبل ذهنَه، لا يدري ما جرمه؟ ماذا حدث؟

نادى على صديقه في لهفة:

– سعيد .. يا سعيد! ماذا حدث؟! ألا تراهم كبلوني؟

– هذه عقوبة السارق.

– السارق! أي سارق؟

اقترب سعيد من ماجد، وقال له بصوت خفيض:

– معذرة يا صديقي لم يترك لي الضابط خيارًا، كان لابد أن أضحي بك.

– تضحي بصديقك الذي وقف بجانبك؟! أهذا جزائي؟!

– لا تلمني أنا.. لم القانون العجيب الذي يحكمنا..

– وأين المروءة؟!

– قتلها الفساد، ولكنني مع هذا يا صديقي في غاية الامتنان لك!

***

تمت

دبيب الفراق

اليوم سألت أمجد:

– ما تفسيرك لحالة خالد؟

– ليس عندي إلا تفسير واحد إنَّه الفراغ النفسي الذي يعيش فيه فيملأ عليه حياته، ولا يستطيع أنْ يدخل عليه مشارك.

حقيقة لم أفهم تمامًا ما عناه بالفراغ النفسي، ظننت أنَّه يريد انعدام المشاغل فقلت له:

– ولكنه في الثانوية العامة وكفى بها مشغلة.

فما كان منه إلا أنْ رفع كتفيه لاويًا شفته السفلى فعلَ المتبرئ من المعرفة، ثم قبَّل يدي ومضى إلى غرفته كعادته.

بعدها سألت سالمًا السؤال نفسَه، فقال دون تردد:

– إنه ضعف الإيمان يا أبي!

– ولكنَّه يصلي ويصوم معنا؟!

– أنا أقصد أنَّه لا يعرف حقيقة الحياة .. لا يستحضر السبب من وجوده في هذه الدنيا ..

– وهل يعرف هذا السبب كلُّ الناس الذين يعيشون حياة طبعية ويتحملون المسئولية، ويجتهدون في أعمالهم؟!

– لا بدَّ أنَّ كلًّا منهم يستحضر غايةً ما يسعى إليها.

– ولماذا . تُرى . لا يستحضر أخوك أيَّ غاية؟

– يا أبتِ أنتَ تعلمُ أنَّ خالدًا ولدٌ مدلل، كلُّ ما يطلبه يجده، دون أدنى عناء منه، وهذا في رأيي مبرر كاف لأنْ يعتاد الكسل والقعود عن العمل.

– وما الحل من وجهة نظرك؟

– الحل هو أنْ يرسُبَ في الثانوية العامة!

– يا سالم، لا تكن قاسيًا على أخيك الأصغر.

– لا يا أبي، صدقني، أنا لستُ قاسيًا، ولكنَّ مَنْ ثَقُلَ نومُه فلابدَّ له من يدٍ تهُزُّه حتى يستيقظ، ولابدَّ أن تكون قوة الهزة بحسب عمق النوم.

بعد هذا الحوار شعرتُ بضيق في صدري، فتركت سالمًا يكمل قراءة الكتاب الذي في يده، وخرجت إلى الشرفة كي أستنشق بعض الهواء النقي، كانت الساعة حوالي العاشرة

والنصف مساءً، وفي الحقيقة لم يكن الجوُّ نقيًّا تمامًا بل كان . كالعادة . محمَّلًا بمزيج من عوادم السيارات وأدخنة المصانع القريبة، وتلك الرائحة الغريبة من بقايا السحابة السوداء، ولكنَّ برد ديسمبر يخفف من تلك الآثار، أو على الأرجح يجمد شعورك بها!

كنت أشعر بضيق شديد حتى إني أجهشت بالبكاء، لكنني تمالكت نفسي .. وقبضت بكفي اليمنى على يسراي، قلت في نفسي:

– أنت رجل أشرفت على السبعين، لا يليق بك أن يراك أحد من أبنائك وأنت تبكي.

وبالفعل كتمت ضيقي، وما زلت أكتمه، لكنني إلى الآن لم أفكر في سبب هذا الضيق، هل ضايقني أنَّ سالمًا لا يحبُّ أخاه؟ لا أظنُّ هذا؛ لأنِّي أعلم أنَّه أكثرهم حبا له، يكفي أنَّه الوحيد الذي يجلس معه وينصحه.

هل آلمني الشعور بالمسئولية عن تدليل خالد؟

هل أشعرتني كلمة الرسوب بالفشل في تربية هذا الولد؟

ولماذا دللته؟ ألأنَّه كان وهو في المهد يشبه أخاه الغائب الذي لم أره إلا في المهد؟

آهِ يا عامر .. إنني لا أدري حتى إنْ كنت حيًّا أو ميتًا.

منذ ذلك اليوم الكئيب الذي اجتاحت فيه خنازير اليهود غزة وسيناء، كانت نكسة للأمة عامَّةً ولقلبي وروحي خاصة، تركت زوجتي وولدي الرضيع ورجعت إلى مصر في زيارة خاطفة كي أطمئنَّ على أمي فإذا بالحرب تشتعل ولا أتمكن من العودة.

أتصل في كلِّ يوم بكلِّ مَنْ أعرف في غزة .. الاتصالات منقطعة، الأنباء عن النصر المؤكد تذاع كلَّ ساعة، لتبعث الأمل المرتقَب في القلب المكلوم، وفجأة نبأ النكسة والكلب يريد أن يتنحى بعدما أغرق البلد في الوحل وضيَّع الأرض والعرض، آهٍ وألف آه ..

كنت أموت في كلِّ يومٍ ألف مرة .. الفراق يقتلني، الحسرة تقتلني، الندم يقتلني، الخزي يقتلني، فقد الحبيبة، فقد ابني، العجز، القهر، ألف مرة.

***

تمت

ثقافة

في عام 2070 طالب في المرحلة الإعدادية يقرأ الكتاب المقرر في مادة الدراسات الاجتماعية عن أحوال مصر في أوائل القرن الحادي والعشرين تمر به كلمة لا يفهم معناها، يسأل والده: ما معنى (الدعم) يا أبي؟

– الدعم؟! سمعت هذه الكلمة قديما من والدي، لكنْ الحقيقة يا بني لا أذكر معناها، دعنا نبحث عن معناها في المعجم الحديث.

يتناول الوالد المعجم، ويبحث عن كلمة (دعم)، ثم يقرأ بصوت متسائل:

"الدعم نظام اقتصادي فاشل كان يطبق في مصر إبان الثورة الأولى، بسبب تأثر القائمين بها بالأفكار الشيوعية والاشتراكية البالية، وقد ساعد هذا النظام على انهيار الاقتصاد في البلاد وانتشار الفقر والانتهازية، وغياب العدالة الاجتماعية وضياع الثروات القومية، حتى تخلصت مصر منه بعد الثورة الثانية، وقد أقام المصريون احتفالات كبرى في عام 2016 بمناسبة التخلص من هذا المرض الخبيث الذي فتَّ في عضد الدولة، وأعاقها عن التقدم عشرات السنين".

فجأة انقطع التيار الكهربائي، فقال الوالد: دعنا نكمل غدًا يا بني، هناك ست ساعات كاملة تأتي فيها الكهرباء نستطيع أن نعرف فيها معنى الدعم بتفصيل أكثر!

***

في عام 2116 رجل ستيني يقف في أحد المحافل الراقية يلقي كلمة هادئة عن خطوات الإصلاح الاقتصادي التي تنتوي الحكومة اتخاذها، يقاطعه صوت من جانب الحضور يبدو أنه صحفي شاب متهور:

– نريد العودة إلى دعم السلع الضرورية الذي كان موجودا من مائة عام يا معالي الوزير.

ابتسم المتحدث وقال في هدوء:

– إطلاقا .. هل تعرف معنى الدعم؟ الدعم معناه انهيار الاقتصاد في البلاد وانتشار الفقر والانتهازية، وغياب العدالة الاجتماعية وضياع الثروات القومية.

فجأة انقطع التيار الكهربائي وأظلم المكان، فقال المتحدث بصوته الهادئ:

– عندما يعود التيار سأحدثكم أكثر عن مخاطر الدعم.

***

تمت

زجاج المعرفة

المساحات الخضراء الشاسعة تريح العينين، وتبهج النفس.

السماء المزينة بالسحب البيضاء الناصعة تزيد المشهد بهاء.

تساءل الشاب الأسمر عن طقس اليوم وهل يستمر صحوًا إلى المساء؟

في حركة تلقائية أخرج صديقه الأبيض جهازًا لوحيا وجعل يحرك أصابعه على الشاشة بمهارة وسرعة، وما لبث أن قال مبتسمًا:

– اطمئن يا صديقي سيستمر الجو كما تحب، ويمكننا أن نخرج في نزهتنا.

انبسطت سريرة الأول وتهلل وجهه، وهو يقول:

– إذن هيا بنا ننطلق في الحقول الخضراء، نريد أن نقضي نهارنا كلَّه بين أحضان الطبيعة.

ركب الصديقان سيارة جيب صغيرة، وأدار الأسمر مفتاح المحرِّك لكنه أحدث صوتًا متقطعا ولم يَدُرْ، حاول مرَّة ثانية وثالثة ورابعة ولم يفلح، بدا عليه الضيق الذي تزرعه خيبة

الأمل، وقبل أن ينبس بكلمة كان صديقه قد أخرج جهازه اللوحي وأخذت أصابعه تلعب بسرعة على شاشته، ثم قال:

– يمكن أن تكون المشكلة في البطارية، ويمكن أن تكون في دورة البنزين، علينا أوّلا أن نختبر البطارية .. هل لديك مجسات؟

نزل الأسمر من السيارة وفتح غطاء غرفة المحرك، مدَّ يده يتأكد من أن أظافر البطارية مثبتة بإحكام، وطرق عليها طرقات، ثم عاد يدير المفتاح، لكنْ دون جدوى، زفر زفرةَ ضيقٍ وهو يقول:

– ألا يوجد ميكانيكي أو كهربائي في الجوار؟

لعبت أصابع الأبيض سريعا على الشاشة، وبعد فترة صمت قال:

– للأسف أقربهم إلينا على بعد عشرة كيلو متر.

– وماذا سنفعل؟

– يمكننا أن نطلبه عن طريق هذا التطبيق وننتظره.

– وماذا لو تأخر؟

– ليس بيدنا شيء.

– إذن ضاعت نزهة اليوم.

– لا بأس يمكن أن نعوضها غدًا.

– وماذا لو تقلب الطقس؟ أنت تعرف أن الجو متقلب في هذه المنطقة تارة صحو وتارة رياح وأمطار، وقد ...

قاطعه صديقه الأبيض قائلا: دعنا نتعرف أحوال الطقس غدًا، وبحركة تلقائية حرَّك أصابعه على شاشة جهازه بينما كان الأسمر يغلق باب السيارة، ثم يتأمل زرقة السماء وخضرة الأرض، غرق بذهنه في الآفاق، حتى أعاده صوت صاحبه:

– هناك أقوال متضاربة، لا أدري أيها أصوب.

– كيف؟

– بعض المواقع تقول إن الجو سيستمرُّ صحوًا طيلة يوم غد، وبعضها يقول إنَّ هناك موجة رياح شديدة ستصل إلينا منتصف النهار.

– ما هذا؟ وأيَّهما نصدق؟

– لا عليك دعنا نعود إلى المنزل الآن ونفكر كيف نقضي يومنا.

اتجه الصديقان إلى بيت صغير مكون من طابقين وسط الحقول، وبينما هما يدخلان إلى البهو رأى الأسمر حية سوداء طويلة جدًّا تزحف بجوار الجدار الخارجي، فصاح في خوف وهو يشير إليها:

– ثعبان ... ثعبان ... انظر هناك.

– لا تخف راقبه حتى انظر كيف يمكننا التعامل معه؟

وفي سرعة داعبت أصابعه شاشة الجهاز، وأخذ يُمِرُّ سبابته عليها في خط مستعرض، ثم رفع رأسه موجها نظره إلى الحية، وهو يقول:

– هذا النوع يسمى المامبا السوداء وهو ثاني أكبر ثعبان سام في العالم بعد الكوبرا الملكية، كما أنَّه من أكثر الأنواع إثارة للخوف في إفريقيا، وهي مفترسة نهارية تعتمد على الكمائن ...

صرخ الأسمر في هلع:

– كفى كفى لقد تسمرت قدماي من الرعب .. ما هذا؟ كيف نتعامل معها؟

– انتظر قليلا هنا يقول ...

– من هذا الذي يقول؟ وما أدراك أن كلامه صحيح، ألا ترى أننا يمكن أن نموت بسبب اعتمادنا على كلام لا ندري من قائله؟

أخذت الحية تغير اتجاهها نحوهما، فتحول الخوف المقيِّد إلى خوف مطلِق، وانطلقا يعدوان لا يلويان على شيء.

***

الجهاز

– ليس الآن .. ليس الآن .. سأكلمك لاحقًا.

أغلق عدنان هاتفه المحمول وقذف به في حقيبته السوداء وأغلق سوستتها سريعًا وهو يتلفت يمينًا ويسارًا في ترقب وقلق، حاول أن يتمالك أعصابه، قال لنفسه يطمئنها: إنها ليست المرة الأولى، لكنَّه تذكَّر أنَّ الحكومة اشترت مؤخرًا أجهزة حديثة، من اليابان هذه المرة، وأنها قادرة على كشف المستور مِنْ بُعْدِ مائة متر، امتقع لونه، وأحس أنَّ أمره سيفتضح، رأى نفسه يقف أمام ضابط الكمين متوسلا أنْ يأخذ ما معه ويتركه، لا يريد أن يدخل السجن، لديه بنتان جميلتان نظرتهما البريئة تنسيان هموم الدنيا، أو كانت تنسيان هموم الدنيا، قبل أن يحل هذا البلاء الذي ينسي كلَّ نعمة، هو يحبُّهما كثيرًا ويخاف أنْ تأكلهما الحياة إن غُيِّب عنهما خلف القضبان.

مشى في حذر، همَّ أنْ يحتضن الحقيبة، لكنَّه شعر أنَّ منظره كاف للشك فيه، سيكون الأمر على ما يرام، سأمضي في طريقي ولن يوقفني أحد، غالبا ما تخِفُّ المراقبة في هذا الوقت .. مشى

بخطوات حاول أن تكون ثابتة، فكَّر أنْ يشغل نفسه بمتابعة مَنْ حوله، رأى الترقب في عيون الناس جميعًا، بعضهم يضع قبضتيه في جيبي سراويله وكأنه يمسك طائرًا يخشى فراره، وبعضهم يضم معطفه كأن درجة الحرارة قد هبطت إلى ما دون الصفر، سقط فجأة حين هوت قدمه في حفرة على الرصيف، منذ شهور والطرق تمتلئ بالحفر، أحجار الأرصفة تخلع من أماكنها، الأسفلت يتكسر، أصبح المشي في طرقات المدينة أشبه بالحركات البهلوانية، التوت قدمه فتألم بشدة، لكنه تحامل حتى وقف وأخذ ينفض التراب عن ثيابه، مشى مشية عرجاء بطيئة، فلعن حفر الطريق التي جعلته يبدو لافتا للأنظار، راوده شعور بالبكاء، استحال إلى غصة في حلقه، أراد أن يصرخ بأعلى صوت: كفاكم ظلما وبطشا ونهبا وسلبًا، نحن أحرار ولسنا عبيدًا، استبحتم كل شيء، ما عاد لنا فيها معاش.

أحسَّ بكفٍّ غليظة تمسك بكتفه، ارتعدت فرائصه وهو يلتفت رويدًا لينظر إلى صاحبها، دارت رأسه وكاد يهوي مرة أخرى حين لمح كمه الأسود، لكن الرجل أسنده إليه حتى استقرت قدماه.

– ما بك يا رجل؟ تكاد تقع وأنت سائر، هل أنت مريض؟

استدار بنصفه الأعلى ليتأمل محدثه، رأى رجلا في عقده الرابع، طويل القامة متين البنيان، يرتدي قميصا أسود اللون، اطمأنَّ عندما دخل في حيز إدراكه، وسروالا من الجينز الأزرق الداكن، زاد في اطمئنانه، فقال له وهو يحدق في عينيه الرماديتين:

– لقد التوت قدمي ..

– هل أساعدك بشيء؟

– شكرا لك، أسير على مهل .. والبيت قريب .. شكرا لك.

– انتبه وأنت سائر .. خذ حذرك.

أقلقته العبارة الأخيرة، شعر أنها تهديد لا تحذير، (خذ حذرك) ترى ماذا يقصد؟! أيكون هذا الرجل مخبرًا يريد أن يستكشف رد فعلي؟! ولكنْ ما حاجتهم إلى المخبرين بعد الأجهزة الجديدة؟

تابع سيره في تؤدة، كان يسير في الشارع الأكبر الذي يمتد لأكثر من عشرين كيلو متر، ويقسم المدينة إلى قسمين كبيرين، قسمين لا نصفين، فأحدهما أقل من ضِعْف الآخر بشيء يسير، القسم الشرقيّ الأصغر مساحةً يعجُّ بمعظم سكان المدينة، تتطاول فيه الأبنية المتلاصقة، تتكدس الأجساد، تنحشر في مواسير الماء والمجاري وأسلاك الكهرباء والطرق الملتوية

المتكسرة، ينتمي إليه معظم السكان، أما الجانب الآخر، الغربي، فهو جنة السادة والأثرياء والمتسلقين، حيث السعة والرخاء واللين في كل شيء.

شعر أنَّه قد اقترب من البيت، وبدأ الاطمئنان يسري في فؤاده فيهدأ وجيب أنفاسه المضطربة، أرسل يده ممسكةً بالحقيبة السوداء، وارتخت عنها قبضته شيئا يسيرًا، انعطف يمينًا داخلا في شارعٍ جانبي ضيق، منزله في آخر الشارع، علته ابتسامة نصر، نظر إلى أعلى وأخذ يتذكر ما تحتاجه ابنتاه من ملابس وأدوات للمدرسة، سيشتري لزوجته هاتفا محمولا حتى يطمئنَّ كلٌّ منهما على صاحبه وقتما شاء، وسيحضر لهن الطعام الذي اشتهينه ولو لمرة واحدة.

فجأة قطعه صفيرٌ حادٌّ، تلفت يمينًا ويسارًا فلم ير شيئًا، أخذ يسرع في خطواته ولكنَّ الصفير يعلو، لم يشأ أن ينظر خلفه، ومن خلفه أمسكته يد غليظة سوداء، توقف من فوره، والتفت وبُحَيرَةُ آماله تتبخر من حرارة اليأس، واجه من اعترضه، واضعًا يده على أذنه من حدة الصوت، لكنه سمعه وهو يصيح به:

– أخرج ما معك من أموال.

– إنها أموالي.

نظر الرجل في شاشة الجهاز الذي يحمله وقال بصوت أجش:

– ليس لك الحق في أن تحمل كل هذه الأموال.

– وهل الجهاز يخبرك بمقدار ما معي؟!

– أجل، يخبرني بما في جيبك وما في حقيبتك من نقود ويحسبها بدقة، لا تستطيع أن تخفي منها شيئا.

– ولكنه مالي، بعت آخر قطعة أرض ورثتها، وهذا ثمنها.

– المال الذي معك أكثر مما يسمح به القانون.

– لكنني أدفع الضرائب.

– القضية ليست مجرد ضرائب.

– أوليس من حقي أن أسد بعض احتياجاتي.

– القانون راعى احتياجاتك، ما تريده من باب الرفاهية.

– أوليس من حقي وحق أسرتي شيء من الرفاهية؟!

– لا .. الرفاهية تفسدك.

– ولو لمرة واحدة؟!

– نحن أولى بهذه الأموال الفائضة عن حاجات الناس.

– لكنَّ هذا ظلم، لا يحق لكم أن تستولوا على أموال الناس بالقوة.

صفعه الرجل الغليظ صفعة قوية وقال بصوته الأجش:

– أنت لا تحترم القانون، وهذه جريمة أخرى.

– وهل هناك جريمة أولى؟

– حيازتك لأموال فوق الحد المسموح به جريمة.

– أنا أحترم القانون، ولكنْ مِنْ واجب القانون أيضًا أن يحترمني.

صفعة أخرى هوت على وجهه، تلقاها وهو يسمع صراخ الرجل:

– ومن أنت حتى يحترمك القانون؟!

انتزع الرجل الحقيبة السوداء من عدنان بشدة، ثمَّ قال له بصوت حاول أن يزينه برائحة الرأفة:

– أخرج كلَّ ما معك، وسأعطيك المقدار المسموح به فقط وأتركك تمضي، ولكن إذا تكلمت بكلمة أخرى فستأتي معي، ولا أضمن لك أن ترى النور بعدها.

أخرج عدنان ظرفًا مِنْ جيب معطفه وأعطاه إيَّاه في استسلام، وهو يقول:

– لا داعي .. لا داعي، هذا كل ما معي.

قرب الرجل الجهاز من جسمه وأخذ يمسح به محاذيا لملابسه، حتى أصدر صفيرا ضعيفا بمحاذاة جيبه الخلفي، فلمعت عيناه وقال بهدوء مصطنع:

– يبدو أنَّك تخفي بعض المال. ألا تريد أن ترجع إلى بيتك؟!!

أجاب في هلع:

– لا .. لا .. هذه بعض العملات المعدنية نسيتها، اعذرني فأنا مضطرب قليلا، هذه أول مرة أتعرض فيها لموقف كهذا.

– لا بأس لكن تأكد أنك لم تنس شيئا آخر.

– آه .. تذكرت، ثمة بضعة مئات لففتها ووضعتها في جوربي خوفًا من اللصوص، أنت تعرف اللصوص ينشُلون الكحل من العين.

أكمل الرجل الغليظ مسح ملابس عدنان بجهاز كشف الأموال، لم يصدر الجهاز صفيرًا آخر، لكنه سأله بطريقة تقليدية:

– هل لديك أية أموال أخرى؟

– لا

بدأ يجري بعض العمليات الحسابية على الجهاز، ثم عدَّ ورقاتٍ يسيرة وأعطاها لعدنان قائلا:

– هذا حقك، واحمد الله أنَّك لم تقع في يد غيري، وإلا لكان احتجزك وأحالك إلى الجهات المسؤولة، وإياك أن تفكر في حيازة مقدار من المال لا يسمح به القانون مرة أخرى، أتفهم.

– أجل أفهم أفهم!!

انصرف عنه الرجل الغليظ، فجعل ينظر إليه وهو يبتعد عنه متمتما وقد اغرورقت عيناه بالدموع: الحمد لله! الحمد لله!

***

الكاتب في سطور

- تامر عبد الحميد محيي الدين أنيس
- من مواليد الكويت 1974م.
- أكاديمي مصري متخصص في اللغة العربية وآدابها فرع النحو والصرف والعروض، درس في جامعة القاهرة، والجامعة الأمريكية بالقاهرة، وجامعة جازان بالمملكة العربية السعودية، ومعهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية، ودرَّبَ في دار الإفتاء المصرية ومجلس النواب المصري.
- من أعماله العلمية المنشورة:
- الإحالة في القرآن الكريم- دراسة نحوية نصية.
- المصطلح النحوي وإشكالات العلاقة بين الدال والمدلول.
- إشكال تعيين مذهب سيبويه دلالة الاسم الموصول نموذجا.
- العلاقات اللغوية والتشكيل الأسلوبي في قصيدة (سبعون) للدكتور سعد مصلوح.
- موقعية النحو في تعليم العربية.
- الكشف النحوي لحجب المعاني - قراءة في قصيدة (حلفت بربِّ الراقصات) لحميد بن ثور الهلالي.

- إيقاع الشعر العربي بين ضوابط التقعيد وحركية الإبداع.
- من قضايا العامل .. قراءة في الفكر النحوي.
- الهندية في القواعد النحوية.
- القرآن والقراءات ومعالم الاحتجاج النحوي.
- أمواج على الشاطئ من بحر العربية.
- مدخل إلى علم أصول النحو.
- مقالات وأعمال أدبية:
- لحن الغربة في قصيدة مالك بن الريب (ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة).
- مقام العفاف في الشعر الأندلسي.
- رهف المبارك ومسارات الدلالة قراءة في (مسارات الضوء وعناقيد الحب).
- نقوش على الخد (ديوان شعر).

المحتوى

إهداء 5

رسالة من عالم الحقيقة 9

خارج دائرة التاريخ 23

الأستاذ حلمي 31

الشاعر 39

كلام في كلام 51

الطريق 59

في غاية الامتنان 65

وبيب الفراق 75

ثقافة 79

زجاج المعرفة 81

الجهاز 85

الكاتب في سطور 93

مركز ليفانت للدراسات الثقافية والنشر

دار نشر – دراسات – استشارات – دورات تدريبيّة

الإسكندرية، مصر

44 شارع سوتير، أمام كلية حقوق الإسكندرية

موبايل: 00201030036491

هاتف: 034830903

بريد إلكتروني: levant.egsy@gmail.com

موقع إلكتروني: www.levantcenter.net

مركز ليفانت أحد فاعليات شركة ليفانت لتنمية الموارد البشريّة، ش. د. م. م. وفق قانون 159 لسنة 1981م ولائحته، رقم: س ض: 545/584/507، س ت: 9882.

يقيم المركز دورات ثقافية وتعليمية متنوّعة وورشات عمل وندوات ومحاضرات...، ويستثمر في تطوير الموارد البشريّة وتنميتها، ومن ثمّ فهو يهتمّ بإعداد باحثين في مجال الدراسات الثقافيّة تطبيقًا على علم الكوديكولوجيا وتحقيق النصوص التراثيّة وعلوم العربيّة وآدابها وتجديد الفكر الدينيّ، كما يهتمّ بأصحاب المواهب في الكتابة السرديّة والمسرح والسينما والسيناريو، وينشر أعمالهم ورقيًّا وإلكترونيًّا.

وتدير إدارة المركز موقعًا إلكترونيًّا شاملاً نشاطاتها كلّها، علاوة على إتاحته تحميل الكتب والمقالات والفيديوهات المختلفة.

وينشر المركز المقالات والكتب ورقيًا وإلكترونيًّا وفق عقد مع أيّة مؤسسة أو مؤلّف إفراديًّا.

رقم الإيداع: 2019/28256م

الترقيم الدولي: 8 – 96 – 6651 – 977 – 978

توزيع: مكتبة ليلى، 39 شارع قصر النيل، القاهرة

هاتف: 002-23934402